

الوافي في الوفيات

والهُونُ في طَلٍّ الهُوَيْنَا كامنٌ ... وجلالةُ الأخطارِ في الإخطارِ .
تندى أسِرَّةٌ وجهه ويمينه ... في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ .
يحوي المعاليَ خالِباً أو غالباً ... أبدأً يُدارى دونها ويُداري .
ويمدُّ نحو المكرُماتِ أناملاً ... للرزقِ في أثنائهنَّ مجارِ .
قد لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ ... إن أُمهلتْ آلتْ إلى الإسفارِ .
وتلهَّهَّ بُ الأحشاءِ شيبٌ مَفْرُقي ... هذا الضياءُ شُواطئُ تلكِ النارِ .
شابَ القَذالُ وكلُّ غصنٍ صائرٌ ... فَيَنانهُ الأحوى إلى الأزهارِ .
والشبه منجذبٌ فلمْ بيضُ الدُّمى ... عن بيضِ مفرقه ذواتُ نفارِ ؟ .
وتودُّ لو جعلتْ سوادَ قلوبها ... وسوادَ أعينها خِصابَ عِذاري .
لا تنفر الطَّيَّباتُ منه فقد رأت ... كيف اختلافُ النبتِ في الأطوارِ .
شيان ينقشعان أوَّلَ وهلةٍ ... ظلُّ الشبابِ ومُحبةُ الأشرارِ .
لا حبَّ ذا الشيبِ الوفيَّ وحبَّ ذا ... شخُّ الشبابِ الخائنِ الغدَّارِ .
وطَّري من الدُّنيا الشبابَ ورَّوقه ... فإذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري .
قَمُرتْ مسافتهُ وما حسنتُهُ ... عندي ولا آلاؤُهُ بقصارِ .
نزداد همًّا كلما ازددنا غدًى ... فالفقر كلُّ الفقرِ في الإكثارِ .
ما زاد فوق الزادِ خُلُفَ ضائعاً ... في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ .
إنَّي لأرحم حاسديَّ لحرٍّ ما ... ضمَّتْ صدورهمُ من الأوغارِ .
نظروا صنيعاً بي فعيونهمُ ... في جذَّةٍ وقلوبهم في نارِ .
لا ذنبَ لي قد رمتْ كتمَ فضائلي ... فكأنَّني برَّ قَعَّتْ وجهَ نهارِ .
وسترتها بتواضعي فتطلَّعت ... أعناقها تعلو على الأستارِ .
ومن الرجالِ جاهلٌ ومعالمٌ ... ومن النجومِ غوامضٌ ودراري .
والناسُ مشتبهُون في إيرادهمُ ... وتباينُ الأقوامِ في الإصدارِ .
عمَّري لقد أوطأتهم طُرُقَ العُلى ... فعمُّوا ولم يَطأوا على آثارِ .
لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا ... لكنَّها عميتْ عن الإبصارِ .
ألا سَعَوْا سعيَ الكرامِ فأدركوا ... أو سلَّموا لمواقعِ الأقدارِ .
ذهبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الوَرَى ... وتصرَّ ما إلّا من الأشعارِ .
وفشتْ جنایاتِ الثقاتِ وغيرهمُ ... حتَّى اتَّهمنا رؤيةَ الأبصارِ .

ولربّ ما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ ... لا خير في يُمنى بغير يسارٍ .
ورثى ابنه بقصيدة أخرى رائية أوّلها : .
أبا الفضل طال اللّـيلُ أم خاني صبري ... فخُيّـلَ لي أنّ الكواكبَ لا تسري .
وله فيه غير ذلك . ومن شعره : .
أبرزنَ من تلك العيون أسنّةً ... وهزّزُن من تلك القيود رماحا .
يا حبّـذا ذاك السلاحُ وحبّـذا ... وقتُ يكون الحُسنُ فيه سلاحا .
أهوى الفتى يُعلي جناحاً في العلى ... أبداً ويخفض للجليس جناحا .
وأُحِبُّ ذا الوجهين وجهاً في الندى ... نَدِياً ووجهاً في اللقاء وِقاحا .
ومنه : .
يرمي الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ ... فيرون أحرفهُ الخميسَ كفاحا .
مِنْ نِقْـسِهِ دُهماً ومن ميماته ... زَرَداءَ ومن أَلِفاته أرماحا .
ومنه : .
خليليّ هل من رقدةٍ أستعيـرها ... لعلّي بأحلام الكرى أستزيـرها .
ولو علمتُ بالطيف عاقتهُ دوننا ... لقد أفرطتُ بخلاً بما لا يضيـرها .
ومنه : .
تهيمُ ببدريّ والتّـنقّلُ والنوى ... على البدرِ محتومٌ فهل أنت صابرٌ ؟